مجلة العلوم التربوية والتنمية
مجلة علمية دورية محكمة
ربع سنوية
تعالج القضايا التربوية والتنموية
تصدرها
مؤسسة مصر المستقبل للتنمية

العدد(٣) يوليو ٢٠٢٥ الجزء (٢)

ملخص كتاب بعنوان

الاشراف التربوي

إعداد

د. محمد الطاهر محمد

دكتوراه الفلسفة في التربية

الاشراف التربوي

إعداد/ محمد الطاهر محمد[1]

يُعَدّ التعليم الدعامة الأساسية التي تقوم عليها نهضة الأمم وتقدّمها، فهو السبيل الأهم لتشكيل الإنسان الواعي القادر على الإسهام الفعّال في بناء مجتمعه، وتعزيز مكانته في عالم يتسم بالتغير السريع والتنافسية الشديدة. ولقد أصبح من المسلّم به أن المعلم هو الركيزة الجوهرية في نجاح أي نظام تعليمي، إذ يُمثّل حلقة الوصل بين الأهداف التربوية من جهة، وبين المتعلم ومجتمعه من جهة أخرى. ومن ثم فإن كفاءة المعلم، ومدى تمكنه من أدواته المعرفية والمهنية والمهارية، هي العامل الحاسم في تحقيق جودة المخرجات التعليمية، وإحداث الأثر التربوي المطلوب.

غير أن هذه الكفاءة لا تتحقق دفعة واحدة عند التخرج من مؤسسات الإعداد التربوي، بل تتطلب عملية مستمرة من النمو والتطوير تعرف باسم "التنمية المهنية للمعلم". وهذه العملية تمتد على مدار حياة المعلم الوظيفية، إذ تُعَدّ ميدانًا دائمًا لتجديد المعرفة، وصقل المهارات، وتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو المهنة، بما يجعله أكثر قدرة على الاستجابة للتحديات التربوية، ومواكبة التغيرات المتلاحقة في العلوم والتقنيات. وهنا يتضح أن التنمية المهنية ليست مجرد ترف أو خيار إضافي، بل هي ضرورة وجودية للارتقاء بمستوى التعليم.

وفي هذا السياق يبرز "الإشراف التربوي" بوصفه الأداة الأكثر تأثيرًا في ضمان فاعلية التنمية المهنية. فالإشراف لا يُختزل في كونه متابعة أو رقابة، بل هو عملية متكاملة تهدف إلى تقديم الدعم الفني والتربوي للمعلم، وتعزيز ثقته بنفسه، وتزويده بالخبرات اللازمة لاختيار أنسب طرق التدريس، وفهم احتياجات طلابه، والتعامل مع المواقف الصفية بمرونة وابتكار. كما يُعَدّ الإشراف التربوي عملية تشاركية، أساسها التعاون الإيجابي بين المشرف والمعلم، في إطار من الاحترام المتبادل والعلاقات الإنسانية الراقية، بما يضمن تحقيق الأهداف التربوية بكفاءة أعلى.

لقد أصبح الإشراف التربوي في النظم التعليمية الحديثة ركيزة أساسية لا غنى عنها، إذ يسهم في رفع كفاءة المعلمين، وتطوير المناهج، وتحسين أساليب التدريس، وتجويد العملية التعليمية بمختلف عناصرها: من مدخلات (معلمين وطلاب ومناهج)، وعمليات (طرق تدريس، تقويم، إدارة صفية)، ومخرجات (خريجون يمتلكون المعارف والمهارات المطلوبة). كما أن الإشراف يُعَدّ أداة رئيسة لتشخيص واقع العملية التعليمية، ورصد مواطن القوة والضعف فيها، والعمل على تطويرها بما يتماشى مع احتياجات المجتمع، ويستجيب لمتغيرات العصر وتطوراته العلمية والتكنولوجية.

---

١ – دكتوراه الفلسفة في التربية

وقد حظي الإشراف التربوي باهتمام متزايد من الباحثين والممارسين التربويين في مختلف أنحاء العالم، حيث برزت اتجاهات وأساليب متعددة تعكس فلسفات متنوعة في تطوير العملية التعليمية. ومن أبرز هذه الاتجاهات: الإشراف القيادي الذي يركز على دور المشرف كموجه ملهم، والإشراف الديمقراطي الذي يعزز المشاركة والتعاون، والإشراف الوقائي الذي يسعى لتلافي المشكلات قبل وقوعها، والإشراف العلاجي الذي يستهدف معالجة نقاط الضعف، إضافة إلى الإشراف الإلكتروني الذي يوظف التكنولوجيا الحديثة، والإشراف الإبداعي الذي يُعَدّ من أحدث الاتجاهات وأكثرها عمقًا، إذ يركز على إطلاق طاقات المعلمين، وتنمية ملكاتهم الابتكارية، وتحرير إرادتهم نحو التجديد والابتكار في العملية التعليمية.

وتزداد أهمية الإشراف التربوي في مرحلة التعليم الأساسي على وجه الخصوص، إذ تُعَدّ هذه المرحلة حجر الأساس لبناء شخصية المتعلم وصقل قدراته. ولا يكفي أن يقتصر دور المشرف على الزيارات الصفية التقليدية، بل ينبغي أن يكون داعمًا حقيقيًا للمعلم، وموجهاً رئيسيًا لتحقيق أهداف هذه المرحلة الحساسة. ومن هنا تنبع الحاجة الماسة إلى إعادة النظر في أساليب الإشراف التربوي، ولا سيما الإبداعي منها، وتشخيص واقع تطبيقها، ودراسة مدى فعاليتها في دعم النمو المهني للمعلمين، والارتقاء بجودة التعليم.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، جاء هذا الكتاب ليقدّم معالجة شاملة للإشراف التربوي بمختلف أبعاده، من خلال خمسة فصول مترابطة:

- يتناول **الفصل الأول** :الإشراف التربوي من حيث المفهوم، الأهداف، الأهمية، والأسس التي يقوم عليها.
- ويعرض **الفصل الثاني** :الإشراف الإبداعي من خلال المفهوم، الأهداف، الأهمية، والسمات المميزة له.
- بينما يناقش **الفصل الثالث** :الإشراف التربوي الإلكتروني عبر استعراض المفهوم، الأهداف، الأهمية، الخصائص، مبررات التطبيق، مجالاته، أساليبه، والتقنيات المستخدمة فيه، إضافة إلى متطلباته.
- ويخصص **الفصل الرابع** :للأداء المهني للمشرف التربوي في مرحلة التعليم الأساسي، من حيث تعريفه، كفاياته، أداؤه في بعض الدول المتقدمة، الإعداد المهني للمشرف، وواقع الأداء المهني.

- وأخيرًا، يقدم **الفصل الخامس** :مقترحًا لتطوير أداء المشرف التربوي، يوضح منطلقاته، فلسفته، أهدافه، مجالاته، آلياته، والمعوقات التي قد تعترض طريقه.

وبذلك، يُسهم هذا الكتاب في إلقاء الضوء على الأهمية البالغة للإشراف التربوي في تحسين جودة التعليم، وتطوير الكفايات المهنية للمعلمين، وإحداث نقلة نوعية في العملية التعليمية، بما يتماشى مع متطلبات المجتمع والتطورات العالمية المتسارعة. فهو لا يقدّم مجرد طرح نظري، بل يطرح رؤية عملية قائمة على أساليب حديثة ومتنوعة، تُبرز دور الإشراف بوصفه أحد أهم محركات التغيير والتطوير في المنظومة التربوية المعاصرة.